معوقات الجهاد

للشيخ؛ أيمن الظواهري

بسم الله والحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, وآله وصحبه ومن والاه.

إنَّ الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفرُه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا, من يهده الله فلا مضلَّ له, ومن يضلل فلا هاديَ له.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء: 1]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب: 70 - 71].

*   *   *

أيُّها الأخوة المسلمون في كل مكان...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد...

فإنِّي أودُّ أن أوجه حديثي إليكم عن النصر القريب بإذن الله تعالى رغم العدوان الجسيم الذي تتعرض له أمتنا من كل صوب, وقد تجمّعت عليها قوى الصليب والصهيونية في أعتى حملة شهدها التاريخ ضد أمة.

ورغم كل هذا فإني أوقنُ أن النصر قريبٌ بإذن الله لسبب بسيط؛ هو أن مفتاح النصر بأيدينا, وبالتالي فإن سببَ الهزيمة الأساسي من أنفسنا.

ذلك أن المانع الحقيقي من النصر ليس قوة الأعداء, وشدة كلبهم, وخسةُ مؤامراتهم ومحكم تدبيرهم, ولكن السبب الحقيقي لهزيمتنا, والمانع الأساسي من نصرنا, كامنٌ في أنفسنا وقابع في صدورنا, وجاثم في قلوبنا.

لذا فإن أول معركة علينا أن ننتصر فيها؛ هي معركتنا مع أنفسنا, معركتنا مع عجزنا وضعفنا وتثاقلنا إلى الأرض, كما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيل} [التوبة: 38].

معركتُنا مع التردد والعجز, والخوف والحسابات الشخصية, والحرصِ على المنصب والجاه والأهل والمال والولد.

معركتنا مع إيثار المكاسب القليلة, واتخاذها ذريعة لترك التضحية في سبيل الله, لو أيقنا أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق, وأن الأمور كلها تجري بتدبيره, وأن حرصنا على الدنيا والمال لن يزيد في عمرنا ولا في رزقنا ولا رزق أبنائنا وأهلنا؛ لما بخلنا ولا جَبُنّا عن الجهاد.

فلننظر إلى أعدائنا نظرة فاحصة ماذا يملكون إلا العتاد والحديد والمتفجرات، أما جيوشهم فلا تُساق إلا بالرغبة والرهبة، ولا يصمدون في الميدان لأية مواجهة صادقة, فلا عقيدة ولا خُلق, ولا شجاعة ولا مروءة، ولا ينتصرون علينا إلا بأمرين؛ خوفنا وترددنا, وجهلنا بالحرب والقتال.

وكلا الأمرين - الخوف من القتال والجهل به - يعظم في أنفسنا أمر عدونا ويضخمه آلاف المرات, ويخفي عنا جبنه وخوره وانهزامه.

ولقد خبر المجاهدون جنود الطواغيت وجنود الصليبيين واليهود, فماذا وجدوا عندهم إلا الخوف والتسابق على الشهوات والرواتب والفرار عند أي لقاء حقيقي، هم يستأسدون علينا فقط إذا تكاثروا علينا أضعافاً مضاعفة, أو إذا كنا نجهل مبادئ الحرب والقتال، أما إذا قاتلناهم في سبيل إعلاء كلمة الله, وأعددنا لهم العدة التي يحتاجها القتال, وهي ليست بكثيرة, وألممنا بمبادئ القتال؛ فنحن منتصرون بإذن الله.

- انظروا إلى الروس ماذا فعل بهم المجاهدون في أفغانستان ثم في الشيشان.

- وانظروا إلى اليهود, ماذا يصنع بهم المجاهدون في فلسطين.

- وانظروا إلى الأمريكان ماذا صنع بهم المجاهدون في الصومال, وماذا يصنعون بهم اليوم في العراق وأفغانستان.

- انظروا ماذا فعل إخوانكم التسعة عشر بأمريكا في غزوتي نيويورك وواشنطن.

أمريكا التي كانت تزعم أنها تسمع دبيب النمل وترى ما في باطن الأرض, وتتابع أعدائها على شاشات المراقبة ليلا ونهارًا... أمريكا هذه فضحها عجزها تسعة عشر رجلاً نحسبهم من الصادقين ولا نزكيهم على الله, أعدوا ما استطاعوا من العدة واتخذوا ما أمكنهم من الأسباب ثم توكلوا على الله وضربوا ضربتهم فكان الفتح الأكبر والنصر الأعظم بعون الله وقوته.

انظروا إلى هؤلاء الطواغيت الذين يحكمون بلادنا, ويستسلمون للصليبيين واليهود بماذا ينتصرون علينا، إلا بخوفنا وعجزنا واستسلامنا لإرهابهم وتخويفهم.

لقد كانت كل الاتجاهات السياسية في مصر تمقت أنور السادات وتتمنى الخلاص منه, فلما تقدم خالد الإسلامبولي ورفاقه البررة رحمهم الله فقتلوه في وسط جنده في عملية من أشجع العمليات الفدائية في التاريخ المعاصر؛ تخاذل الجميع عنهم، ولم يتحركوا واكتفوا بالثناء السلبي على خالد الإسلامبولي ورفاقه البررة رحمهم الله وتركوهم ليُفتي المُفتي بفسقهم ومروقهم ثم تُعدمهم السلطة العميلة.

وفي جزيرة العرب لما تتابعت الدعوات للإصلاح ضد النظام السعودي الذي زكم عفنه الأنوف وتقدمت نخب الأمة بمطالب الإصلاح لم يقف أحد معهم, لما نكل بهم النظام بل انتكس بعض دعاة الإصلاح, واستداروا ليطعنوا إخوانهم المجاهدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في ظهورهم!

تنتصر علينا هذه الأنظمة الطاغوتية لأن كلا منا يريد أن ينجو بنفسه, ويسلم من الأذى هو وعياله وأهله, ويرقب المعركة عن بعد دون أن يضحي فيها بما يمسه.

ننهزم لأننا لم نستجب لقول الله سبحانه وتعالى: {انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ

الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [التوبة: 41 - 42].

وطالما ظل هذا الداءُ الخبيث مستقرًّا فينا فلا سبيل إلى النصر, وليس إلا مزيدًا من الهزائم والفجائع والكوارث والخيانات.

إذا كان كل منا يريد أن يتحول إلى منظر ومحلل ومتخصص يرتدي الثياب الأنيقة ويحضر الندوات ويظهر على الشاشات ثم يعود إلى بيته سالمًا من بطش الصليبيين وعملائهم فلا أمل في الخلاص.

إذا ظللنا هكذا نراقب الفئة المؤمنة المخلصة المجاهدة وهي تقتل وتعذب وتؤسر, ويشمت بها الصليبيون وأعوانهم, ونحن تدور أعيننا كالذي يغشى عليه من الموت فلا رجاء في التمكين.

وفي المقابل في المواقف التي تكاتفنا فيها مع المجاهدين وآويناهم وآزرناهم وساندناهم؛ أنزلنا بأعدائنا الهزائم واستعصى على أعدائنا القضاء علينا, وقطعنا في طريق النصر أشواطًا.

هاهي أفغانستان قد دكتها أمريكا الصليبية دكًّا, ومنذ ثلاث سنوات ونيِّف وهي تزعم أنها تبحث عن أسامة بن لادن والملا محمد عمر - حفظهما الله - ورفاقهم, وما استطاعت بفضل الله حتى اليوم شيئًا, ولا يزالان يقودان بعون الله وقوته المقاومة ضدها داخل وخارج أفغانستان... لماذا؟

لأن الأمة المسلمة قد فتحت لهما ولرفاقهما قلوبها قبل بيوتها, وآوتهم وحفظتهم وفدتهم بأرواحها وأرواح أبنائها وأهلها، وعرَّض المسلمون البسطاء الذين لم يدرسوا الأصول ولم يتخصصوا في العقيدة؛ قراهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم للقصف والحرق والدمار, وعرَّضوا أنفسهم للأسر والمطاردة في سبيل الله وفي سبيل الحفاظ على المجاهدين ودعمهم، فاشتدت المقاومة وقامت على عودها وأجبرت العدو على التراجع والاختباء في مكامنه, وهي تدفعه إلى الهزيمة والانسحاب قريبًا بإذن الله.

وهاهي العراق المجاهدة اجتاحتها قوات الصليب, وأسقطت النظام البعثي المجرم, واحتلت دار الخلافة, وزرعت فيها الفتن العصبية والمذهبية, وكان الموقف

غداة سـقوط بغـداد يكـاد يعصف بكل أمل في المقاومـة, فـــالعراق مثخن بجـــراح الصـــليبيين الحاقـــدين والخونة الطامعين.

ولكن لما أنـــزل الله الثبـــات على فئـــات المقاومة المجاهدة من أول يوم وفتحت لهم الأمة المسـلمة قلوبها قبل بيوتهـا, ولما أمَـدَّ عامة المسـلمين الـذين لا يعرفـون التنظير والتفلسف والتقعر والتشدق إخـوانهم المجاهـدين بالمـــأوى والـــدعم, ولما شـــاركت الأمة برجالها ونســائها وشـــبابها وأطفالها في المعركـــة؛ تـــرنَّح العـــدو من ثقل ضربات المجاهدين, وهاهو اليوم يتذرع بانتخابـات صُـورية تمَّت تحت مضـلة قـانون إدارة العـراق العلمـاني الـذي فــرض بقــوة السـلاح الأمـريكي, وأجـريت تحت القصف والإرهاب والبطش, ومُررت بقوة الصليب العسكرية وفي حمايته وتحت حراسته, ثم نصّـبَ بها حكومة عميلة تتكفل عنه بالتنكيل بـــأحرار العـــراق وشـــرفائه, وتتواطأ مع الصــليبيين على اســتمرار احتلالهم لعــراق الإســلام لكي ينسحب هو إلى قواعده المحصنة.

ولكن هيهـات فـإن المجاهـدين قد أكرهـوه بقـوة الله وقدرته على الاعتراف بقوة المقاومة, وعجزه عن القضاء عليها أو تقليلها.

ثم أخيرًا؛ بدأ الانجليز والأمريكـان يعلنـون صـراحة ما حرصـــوا على إخفائه، وهو بـــرامجهم للرحيل فـــرارًا من ضربات المقاومة.

ثم حـددوا موعـدًا لـذلك بعد "غـزوة لنـدن" المباركة بيوم واحد, مسارعة في احتـواء الغضب والقلق المتنـامي داخل شعوبهم, وهكذا يـتركون أعـوانهم ليلقـوا مصـيرهم, تمامًا كما فعلوا معهم في فيتنام.

وهـــاهي غـــزة الصـــادمة نصـــرها اللـــه, تلك المدينة الصغيرة الـتي أعيت اليهـود, وأظهـرت عجـزهم وفشـلهم رغم كل إمكانياتهم التي يمدهم بها الصـليبيون في أمريكا وأوربا, هاهي غزة وأبناؤها المجاهدون البررة يُثخنـون في اليهـود, ويـذيقونهم المـوت ألوانًـا؛ لأنها احتضـنت الجهـاد والمقاومة ولم تـرض بموقف المتفــرج ولا المــتربص ولا الباحث عن السلامة.

هــذا هو طريق النصر والعــزة؛ فلنلزمـــه... وذاك هو طريق الهزيمة والهوان؛ فلنتركه.

إن هـذا الـدين لن ينتصر إلا بالتضـحيات والبـذل والعطـاء.. قـال الله سبحانه وتعـالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيب} [البقرة: 214].

أخرج البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عباس؛ أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل قال له: (سألتُك كيف كـان قتـالكم إيـاه - يقصد النبي صلى الله عليه وسلم - سألتُك كيف كان قتالُكم إياه فزعمت أن الحـرب سـجالٌ ودول؛ فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة).

وأخـرج أحمد رحمه الله عن جـابر رضي الله عنه في بيعة العقبة أن الأنصـار رضي الله عنهم قـالوا: فقلنا: (يا رسول الله علام نبايعـك؟)، قـال: (تبـايعوني على السـمع والطاعة في النشـاط والكسـل, وعلى النفقة في العسر واليسر, وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر, وعلى أن تقولـوا في الله لا تأخـذكم فيه لومة لائم, وعلى أن تنصـروني إذا قـدمت يـثرب فتمنعـوني مما تمنعـون منه أنفسـكم وأزواجكم وأبنـاءكم ولكم الجنة)، فقمنا نبايعه فأخذ بيـده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين، فقـال: (رويـدًا يا أهل يـثرب! إنا لم نضـرب إليه أكبـاد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسـول الله إن إخراجه اليـوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قـوم تصـبرون على السـيوف إذا مسـتكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العـرب كافة فخـذوه وأجـركم على الله عز وجـل, وإما أنتم قـوم تخـافون من أنفسـكم جيفة فذروه فهو أعذر عند الله)، قالوا يا أسعد بن زرارة: (أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها)، فقمنا إليه رجلا رجلا يأخذ علينا بشـرطة العبـاس ويعطينا على ذلك الجنة.

سـتخوفنا شـياطين والإنس والجن بالقتل والأسر وخراب الديار وتيتم الأطفال وترمُّلِ النسـاء, ولو كنّا نقـرأ كتاب الله ونتدبرُه لوجدنا هذه الشـبهاتِ القديمة الجديـدة والقرآنُ يفندُها ويدحضها.

يقول تعالى عن المنافقين في غـزوة الأحـزاب: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً * وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ

فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً} [الأحزاب: 12 - 15].

وهكذا, فضح الله ما في نفوسهم من مرض ثم عالجهم بتصحيح عقيدة التوحيد، فقال سبحانه: {قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً * قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً} [الأحزاب: 16, 17].

وهكذا, يبيِّنُ القرآن أن الفرار والركون إلى الدنيا وسوءَ الظن بالله في وقت الشدائد, والتوهمَ بأن النجاة في التملص من مسؤولية الجهاد وفريضته؛ علاجُه بالاعتقاد بأن الله هو النافع الضار, وأنه لا يصيبُ المرء من سوء ولا رحمة إلا بإرادته, وأن الفرار من القتل والقتال لن يعصِمَ الفارين من إرادة الله النافذة وقدره الغالب.

علينا أن نقوِّي عقيدة التوحيد في قلوبنا وأن نعيش بها, ونتحرك بمقتضياتها فإن العلم المجرّد بعقيدة التوحيد ليس كافيًا وحده لشفاءِ أمراض القلوب وإذهاب عللها.

بل يجب أن يثمر العلمُ اليقينَ والتسليمَ والتوكلَ والجزم بأن الأمر كله لله, وامتلاء الفؤاد بمحبته سبحانه ومحبة أوليائه, وبغض ومعاداة أعدائه.

وأُشهدُ الله؛ لقد شهدتُ عند كثير من عوام المسلمين الصادقين من تعظيم الشريعة وولاية المسلمين والمجاهدين ومعاداة الكافرين والمنافقين ما لا تجد عُشره عند كثير من المتخصصين الذي لا يتعاملون مع عقيدة التوحيد إلا كعلم بارد ليس له أثرٌ في قلوبهم ولا سلوكهم ولا موالاتهم ولا معاداتهم!

* * *

- وسيستغل أصحاب الشبهات تراجع بعض المتنكبين للجادة والناكصين عن أعقابهم ليزرعوا اليأس في قلوبنا، وليقولوا لنا؛ هؤلاء الذين سبقوكم قد أدركوا خطأهم, وعادوا بعد السنين الطويلة, نادمين آسفين!

فنقولُ لهم؛

لقد رجع في أحد ثلث الجيش ولم ينهـــزم الإســـلام، وارتدّ معظم العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسـلم ولم ينهزم الإسلام.

ونقول لهم؛

لئن كانت فئةٌ قد تراجعت فلقد هبَّ إلى الجهـاد آلافٌ بفضل الله, وأكرمهم الله بإظهار دينه بلسانهم وسـلاحهم, في الوقت الذي يتزلف فيه المتراجعون أمام سَفَلَة البشر ليخففوا عنهم حكمًا, أو يسهلوا لهم عيشًا.

ونقولُ لهم؛

قال الله تعالى: {وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْـرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38].

وقــال علي كــرم الله وجهه لمن قــال له: (أتظن أن طلحة والزبـــير كانا على باطـــل؟)، قــال له: (يا هــذا إنه ملبـوسٌ عليك، إن الحق لا يُعـرف بالرجـال, اعـرف الحق تعرف أهله).

*　　　*　　　*

- ويُلقي قطاع الطريق إلى الله في درب المجاهدين شبهة ليصرفوهم عن الجهاد, وليغروهم بـالقعودِ والركـونِ إلى الدنيا والرضى بحياة الذل والخسـارة، فيقولـون لهم: إن الجهــاد قد جلب من المفاسد أكــثر من المصــالح وما جنينا منه إلا تحطم دولة طالبـــان الإســلامية, وعشـــرات الآلاف من القتلى والجـــرحى والأســـرى, وآلاف الأسر المحرومة من عاليهـا, ولو اسـتمر هـذا الجهـاد فسـيؤدي لاستئصال الأمة المسلمة والقضاء على الدعوة الإسـلامية التي يضيق عليها في كل مكـان, وتشـويهِ صـورة الإسـلام في الغــــرب، وتـــوحش الغــــرب في محاربة الإســـلام والمســلمين, إلى آخر الـدعاوى الــتي تلفظها آلة الدعاية الراكعة أمام الحملة الصليبية!

والجواب على هذه الشبهة بسيط:

فأوَّلاً:

لو لم يتسابق الصحابة رضوان الله عليهم إلى الموت لا نتصر المرتـدون على دولـةِ الخلافة الراشـدة بعد وفـاة النبي صلى الله عليه وسلم, ولعفا أثرُ الإسلام, ولانتكست الدنيا سريعًا في ظلمات الشرك والجاهلية.

ولولا عشرات الآلاف من شهداء الصحابة رضوان الله عليهم لما انتشر الإسـلام في الـدنيا ولما هُـزمت أعظم قـوتين في زمنهما الفـرس والـروم ولما دخل النـاس في دين الله أفواجًا, ولما حكمت الشريعة, ولما تحررت هــذه الأمم الغفــيرة من عبودية الشــرك والظلم والاســتغلال, ولما دخلتم أيها القاعــدون المستســلمون في الإســلام, ولكنتم إلى الآن كفــارًا أبنــاءَ كفــار ترزحــون في أوحــال الجاهلية الــتي ما تحــررتم منها إلا بتضــحيات عشــرات الألـوف من الصـحابة رضـوان الله عليهم, واسترخاصِـهم لأنفسهم في سبيل الله.

وثانيًا:

لولا تضحيات الآلاف من المسلمين لانتصر الصـليبيون علينا من أول حملة, ولكنتم الآن يا دعـاة الهزيمة تعلقـون في أعناقكم الصلبان ولكان آباؤكم قد حوكموا في محاكم التفتيش كما جرى للمسلمين في الأندلس.

وثالثًا:

لــولا تضــحيات الآلاف من المســلمين ورفضــهم لدعاواكم الزائفة الخانعة لما طرد الروس من أفغانستان, ولاجتـاح الـروس بعـدها باكسـتان, ولقفـزوا بعـدها للخليج الذي تتسـابقون على رواتبه ومغانمـه, ومن يـدري! لعلكم كنتم الآن موظفين في الإدارات الدينية للاتحاد السـوفيتي تمارسون نفس السياسة التثبيطية!

ورابعًا:

لولا انتفـاض الحركـات الجهادية على حكامها العملاء, وسعيُها في خلعهم لاستشرى فساد هؤلاء الحكام ولسعوا في استئصال الإسلام، كما فعل أتاتورك؛ الذي أعلن كثـير منهم إعجـابهم بــه, ولفرضـوا عليكم الــردة تحت شــعار العلمانية.

وخامسًا:

لــولا تصــدي المجاهــدين لإســرائيل ولعملائها حكامنا لتمددت إسرائيل الآن أضعاف مساحتها الحالية.

ألستم أنتم الذين استنكرتم قتل أنور السـادات عميل إسرائيل الأول, واعتذرتم عنه؟!

وألســتم أنتم الــذين تسـبغون الشــرعية على خليفته على درب الخيانة والعمالة وتــدعون أنه خــير من يخــدم قضية فلسطين زورًا وبهتانًا؟

وألســتم أنتم الــذين تضــفون صــفات الشــرعية على حكـام العـرب الــذين سَــلَّمُوا بوجــود إســرائيل وسَــلَّموا باغتصابها لفلسطين؟

وسادسًا:

لــولا تضــحيات المجاهــدين في العــراق وأفغانســتان وكفرهم بدعاواكم المُنهزمة لما قــامت المقاومة الجهادية الباسلةُ فيهما... تلك المقاومة التي تصرخ أمريكا كل يــوم من طعناتها, وتبحثُ جاهدة عن مخرج من ورطتها فيهما.

وسابعًا:

تقولـــون؛ أنّ الجهـــاد يجلب من المفاسد أكـــثر من المصالح.

فأية خســـارة أكـــبر من ســـقوط الخلافـــة, وضـــياعِ فلسـطين, وتسـلط الحكـام المرتـدين على بلاد الإسـلامِ, واحتلال الصليبيين بقواتهم على العراق وأفغانسـتان... أية خسارة أعظم من هذه؟ وأية مصلحة بقيت بعدها؟

وإذا كــان الصــحابة رضــوان الله عليهم - وهم أفضل الخلق بعد الأنبيـــاء صـــلوات الله وســـلامه عليهم - قد استرخصوا أنفسـهم في سـبيل نشر الـدين, أفنبخـلُ نحنُ بأنفسنا من أجل الدفاع عن الدين؟!

وثامنًا؛

أما قولكم؛ بأن الإمـارة الإسـلامية في أفغانسـتان قد سقطت بسبب الجهاد.

فنقــول لكم؛ إن الصــليبيين قد عقــدوا العــزم على القضاء على أية دولة تُحكمُ بالشريعة، ولذلك فرضوا على الإمارة الإسلامية العقوبات لخنقها اقتصاديًّا, واتخذ القــرار بــالهجوم عليها قبل ســتة أشــهر من غــزوتي نيويــورك وواشـنطن, وتـدفقت المساعدات والخـبراء على تحـالف الشمال بقيـادة مسعود, واستُقبِل مسعود في البرلمـان الأوربي اســتقبالَ الأبطــال, وقــالت له رئيسة البرلمــان الأوربي: (إنك في خط الدفاع الأول ضد الأصولية).

واتخذ بوش في بداية حكمه قبل الغزوتين المباركتين قرارًا بتوجيه ضـربات متصـاعدة ضد أفغانسـتان لإسـقاط حكم طالبان.

ثم لنفترض أن غزوتي نيويورك وواشنطن لم تقعا, هل كانت أمريكا لم تنثن عن عزمها على القضاء على طالبان والسعي في ذلك؟

ألم يكن العالم كله يعترف ببرهان الدين رباني رئيسًا لأفغانستان وهو لاجئ خارجها, ولا يملك مقرًّا فيهــا, ورغم ذلك يحتل مندوبه مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة!

وهل إذا لم تقع الغزوتان المباركتـان كـانت أمريكا لم تغزو العراق؟

وهل كان شارون سيكف عن جرائمه وتوسعه وإنشاء مستوطناته؟

وهل كـانت أمريكا ستسـمح للعـرب بـامتلاك أسـلحة نووية في مقابل الترسانة النووية الإسرائيلية؟

وهل كانت أمريكا ستمنع إسـرائيل من حيـازة وإنتـاج تلك الأسلحة؟

وهل كــانت القــوات الصــليبية ســتخرج من جزيــرة العرب بعد عشر سنوات من طرد صدام من الكويت؟!

وهل كان الغرب الصليبي سيتوقف عن سرقة بــترول المسلمين بأبخس الأثمان؟

وهل كـانت أمريكا ستُخلي قواعـدها المنتشـرة على طول العـالم الإسـلامي من المغـرب إلى أندونيسـيا, ومن أوزباكستان حتى القرن الأفريقي؟

وهل كــانت أمريكا ســتتوقف عن دعم أنظمة القهر والبطش والتعذيب في بلادِنا؟

لقد جــاءت غزوتا نيويــورك وواشــنطن ردًّا على كل هذه الجرائم, ولم تكن سببًا فيها.

إن الأمة المســلمة لم تكن عزيــزة منتصــرة ممكنة فجـاءت غزوتا نيويـورك وواشـنطن فهزماتها، ولكن الأمة المســلمة كــانت ذليلة مُهانة مقهــورة منهوبة مقســمة معتدًى عليها، فجاءت غزوتا نيويورك واشنطن؛ فبعثتا فيها الأمل, ونبهتاها إلى طاقاتها الكامنة وقـدرتها الأصيلة على رد العـــدوان, وأفهمتا عـــدوها أن جرائمه لن تمر بغـــير حســاب, وأن عهد الاســتعباد الكامل للأمة المســلمة قد انتهى, وأن عهـدًا جديـدًا من الجهـاد والمقاومة والتصـدي للعدوان قد بدأ.

ثم لمـــاذا تتبـــاكون على الإمـــارة الإســـلامية في أفغانستان؛ وأنتم لم تمدوا لها يومًا يد المساعدة, بل كـان حكامكم يعينون الصليبيين عليها؟!

ثم إذا كنتم حريصـــين على الإمـــارة الإســـلامية في أفغانستان؛ فهاهو أمـيرُ المؤمـنين الملا محمد عمر حفظه الله منذ أكــثر من ثلاث ســنوات وهو يقــود الجهــاد ضد الصليبيين والمرتدين في أفغانستان, فهلموا إلى مشاركته ودعمه.

إن هيكل الإمـارة الإسـلامية لا زال قائمًا بفضل اللــه, وهي تسيطر على أجزاء كبيرة واسعة من شـرق وجنـوب أفغانستان, وتشن حرب عصابات متصـلة على الصـليبيين والمرتدين... فبدلاً من التباكي عليها هلموا إلى دعمها.

وقبل أن أختم كلامي عن شــبهتكم حــول طالبــان؛ دعــوني أســمعكم إجابــات للملا داد الله -حفظه الله - المسؤول العسكري لقوات طالبان ردًّا على أسـئلة وجهها له الصحفي أحمد زيدان مراسل "قناة الجزيرة", ثم أثبتها في كتابه "عودة الرايات السود".

يسأله الأستاذ أحمد زيـدان: (ما هي طبيعة علاقتم مع تنظيم القاعدة, وهل لديكم صلات بهم الآن؟).

فيجيب الملا داد الله حفظه اللـه: (العـالم كله يعـرف أننا ضحينا بحكومتنا من أجل مجاهدي القاعدة وهذه كانت فريضة إسـلامية علينا فكيف نفقد الصـلة بهم؟ والآن نحن

وإيــاهم في جبهة واحــدة وســاحة واحــدة ضد العــدو المشــترك، وســنبقى في هــذه المعركة حــتى النصر أو الشهادة بإذن الله, فهدفنا مواصلة الجهـاد, فـديننا وهـدفنا واحد، وعدونا واحد أيضا, وإن شاء الله سنبقى مع الإخــوة في القاعــدة شــيئًا واحــدًا حــتى نلحق الهزيمة بعــدونا الصليبي المشترك).

ويسأله الأسـتاذ أحمد زيـدان: (هل أنتم نـادمون على مساندتكم لتنظيم القاعدة بعد أن خسرتم حكومتكم؟).

فيجيب الملا داد الله حفظه اللـــــــه: (كلامنا هو كلام الشهيد حين يوضع في القبر، فيقول؛ تمـنيت أن أحـيى ثم أقتل مرة ثانية، وذلك للمشاركة في الجهاد ليستشهد مرة ثانية لما يــرى من المكانة الســامية الــتي يراها بســبب جهــاده واستشــهاده, ونحن نقــول؛ ليتنا نســتولي على الحكومة مئة مـرة ثم نفقـدها ونضـحي بأنفسـنا من أجل هؤلاء المجاهدين من تنظيم القاعدة).

والآن, هل عرفتم أيها المثبطون المخذلون ما مقــدار الفرق الضخم بينكم وبين الطالبان؟

وهل عـرفتم الفـرق بين أمـير الجهـاد وبين أمـرائكم المرتمين على أقدام أمريكا وإسرائيل؟

وهل عــرفتم الآن لمــاذا بايعنا أمــير المؤمــنين الملا محمد عمر حفظه الله؟

لقد بايعنـاه... ولا زالت بيعته في أعناقنا شـرفًا نفتخر به, وندعو المسلمين كلهم إلى مبايعة هذا الأمـير المجاهد الصادق - كما نحسبه والله حسيبه -

وطالما ذكر أمير المؤمنين والطالبان وأفغانستان؛ فلا أسـتطيع أن أحبس مشـاعري من أن تنطلق على لسـاني للتذكير بقدر هؤلاء الكرام الأشاوس المجاهـدين وفضـلهم علينا وعلى المسلمين.

لقد أثبت الأفغان والطالبان وأمـير المؤمـنين؛ أن قيم الإسـلام لا زالت حية غضة في هـذا العـالم المـادي الـذي غــرق في الإلحــاد والكفر والفجــور والنفــاق والــذل والخضوع.

في هذا العالم الذي تحول فيه كل شيء إلى حســاب من المصالح والمنـافع الماديـة, وتحـولت فيه كـلُّ مواجهةٍ

إلى حساب أطنـان الحديد والمتفجـرات وعـدد الطـائرات والسفن والدبابات.

في هـذا العـالم الـذي تحـولت فيه أمة المسـلمة إلى كومة من البشر، يفتك بهم القهر والجهل والخـــــــوف والاستكانة.

في ذلك العـالم؛ جـاء الأفغـان وجـاء الطالبـان, وجـاء أمـــير المؤمـــنين الملا محمد عمر حفظه الله ليصـــفع كل هـــذه القيم الهابطـــة, والحســـابات الســـافلة, والقـــوى المتغطرسة, وليقول بعـزة المـؤمن وعلو المسـلم وثبـات المجاهد؛ إن مسألة أسـامة لم تعد مسـألة شـخص ولكنها أصبحت مسألة عزة الإسلام.

فعـــادت قيم الإســـلام وســـير الســـلف الصـــالح حية تتحرك بيننا, بعد أن سعى أعداءنا والمستسلمون من أبناء جلدتنا ليقنعوا الأمة المسلمة أن الإسلام لم يعد إلا ذكـرى من ذكريات التاريخ وقصة من قصص الغابرين.

ولذلك لما بايع المجاهدون والمهـاجرون العـرب أمـير المؤمنين المر محمد عمر حفظه الله؛لم يبـايعوه مغـامرة ولا تهورًا ولا مجازفة, وإنما بـايعوا رجلاً عايشـوه وخـبروه وعـاينوه وعاشـروه وصـدق ظنهم فيـه, فوقف في تـاريخ الإســـلام وقفة قل من يقفها إلا الأبطـــال الأفـــذاذ من المجاهـدين والصـالحين والمتـوكلين على الله الـواثقين بصدق موعوده وخبره سبحانه وتعالى.

بـــايعوا رجلاً ؛ استضـــافهم وأكـــرمهم, وحفظهم ودافع عنهم، ولم يسألهم على ذلك جزاء ولا شكورًا, ولم يطلب منهم أن يبـــايعوه ولا أن يشـــاركوه في قتـــال المخـــالفين للإمارة الإسلامية... ولكن أنصاره المجاهدين من كل بقاع الإســـلام ســـعوا إلى مبايعته ومشـــاركة جنـــود الإمـــارة الإسلامية في معاركهم، بعد أن رأوا بـأم أعينهم ما تـدعوا إليه الإمارة الإسلامية وما تمارسه وتجاهد من أجله.

بايعوا رجلاً؛ أرسل إليهم مرارًا قبل أن يبايعوه رسالة متكررة فحواها؛ اطمئنوا! فلو احترقت أفغانسـتان شـجرًا شجرًا, وحجرًا حجرًا فلن نُسلمكم لأعداء الإسلام.

بـــايعوا رجلاً ؛ تعهد أن يشـــاركهم في الجهـــاد ضد إســـرائيل وتحرير بيت المقـــدس فـــور أن تتمكن الإمـــارة الإسلامية من تطهير أفغانستان من المنافقين.

بايعوا رجلا؛ تعهد بتحرير موطن الإمام البخـاري رحمه الله من بقايا الشيوعيين المتأمركين.

بـايعوا رجلاً؛ اعـترف بحكومة المجاهـدين الشيشـان، والدنيا كلها تتنكر لها.

بـايع الأنصـارُ المهـاجرون أمـيرَ المؤمـنين الملا محمد عمر حفظه الله؛ وصدق ظنهم بفضل الله في ذلك الرجل الصالح - والله حسيبه - فعنـدما كشر الكفر الصـليبي عن أنيابه ثبت ثبات الهزبر الحروب المدافع عن عرينه, ووقف موقفًا استصـغر فيه الـدنيا وعظّم ما عند ربه على الملك والسلطان وزخارفه, وما زال بفضل الله إلى اليـوم يقـود المجاهـدين من الأفغـان وأنصـارهم في ملحمة من أعظم الملاحم في تـاريخ الإسـلام ضد أعـتى قـوى الصـليب والصهيونية.

أتحـدث إليكم عن الإمـارة الإسـلامية في أفغانسـتان؛ التي هاجمها الغرب والشرق, بل وهاجمها أصحاب الأهواء الخـانعين من المعممين والملتحين والمتصـدرين للإمامة والخطابة في وزارت الأوقـاف في حكومـات الـذل والاستسلام, وهاجمتها الحركات والتجمعات المنتسبة إلى العمل الإسـلامي، بعد أن تحـول العمل الإسـلامي عنـدهم إلى تسول ما يسمح به الطواغيت المستكبرون من عملاء أمريكا والمستسلمون لإسرائيل.

هـذه الإمـارة الإسـلامية الـتي كـانت نقطة تحـول في تـاريخ الأمة المسـلمة، رغم ضـعفها وفقرها وقلة خبرتهـا, ولكنها حققت إنجـازًا لم تحققه كل الحركـات والتجمعـات المتفلسـفة والمتقعـرة الـتي سـقطت في بـئر التربية والإعداد ولم تخرج منه منذ عقود!

هـذه الإمـارة الإسـلامية - وهي بقية الخـير في الأمة الأفغانية المجاهدة - أنشـأت كيانًا سياسـيًّا إسـلاميًّا عزيـزًا مستقلاً، حكم بالشـريعة، وبسط العـدل وأوقف المظـالم ورد الحقوق ودحر الفسـاد, وقمع الفـواحش, ومنع زراعة المخـدرات, ورفع راية الجهـاد وآوى المستضـعفين, والمطاردين احتسابًا لوجه الله وابتغاء لرضوانه...

ولذلك كانت هذه الإمارة في ميزان الصليبيين واليهود خطرًا لا يمكن السكوت عليـه, وتهديـدًا لا بد من التصـدي له, وتحديًّا للنظـام العـالمي الطـاغوتي الـذي تأسس على استغلال المستكبرين للمستضعفين, وعلى معاداة الكفـار للمسلمين.

ولذلك قررت القوى المستكبرة الصليبية والصـهيونية أن تشن حملتها على الإمـارة الإسـلامية من قبل غـزوتي نيويـورك وواشـنطن بسـتة أشـهر، حـتى تئد هـذه الـروح العزيـزة وهـذا النهج الشـريف وهـذا المسـلك المسـتعلي بـــالحق على الباطل من أن يستشـــري في ســـائر الأمة المسلمة.

ولما شُـــنّت الحملة الصـــليبية على أفغانســـتان لم تـتراجع الإمـارة الإسـلامية قيد أنملة عن مبادئها وثوابتها، وفتحت عليها أبــواب المــوت والــدمار وأرســلت عليها النـيران سـيولاً في إثر سـيول؛ ظلت الإمـارة الإسـلامية صامدة ثابتة راسخة لم تتراجع أو تتنازل أو تنحني.

ولما اضـطر الطالبـان وأنصـارهم إلى تـرك المـدن والانحيـاز إلى الجبـال؛ لم تسـقط الإمـارة الإسـلامية, ولم يتبعثر جنودها, ولم تتفكك قيادتها؛ بل بـدأت حملة ضـارية من حــروب العصـابات والعمليـات الاستشـهادية, وظلت الإمارة الإسلامية مسيطرة بفضل الله على شرق وجنوب أفغانســـتان رغم الحملات الصـــليبية الأمريكية والغربية الإستعراضــــية, ورغم القصف الوحشي المتواصل ورغم أنهـار الـدولارات الـتي جنـدت جيشًـا من المرتزقة الخونة وقطاع الطريق, ورغم عمـائم النفـاق ولحى العمالة الـتي انتســبت يومًا للجهــاد ثم اســتخدمتها القــوى المعادية للإسلام في محاربة الإمـارة الإسـلامية ثم كشـفت عورتها وارتمت تحت أقـــدام قـــوات الصـــليب الغازية في كابل تتسول منهم منصبًا وتستجدي منهم مغنمًا!

وزاد على كل هذا طعنات القوات الباكسـتانية الخائنة لله ولرسوله في ظهور المجاهدين.

ورغم كل هذا وذاك ثبتت الإمارة الإسـلامية وتقـدمت من نصر إلى نصــر, وتــوالت ضـــرباته ضد الصـــليبيين وعملائهم الخونة حتى وصل الحـال اليـوم إلى ما شـهد به العدو قبل الصـديق أن الطالبـان قـوة موجـودة لم تتمكن أمريكا من القضاء عليها وأنها تشكل الخطر الأساسي ضد الصليبيين وعملائهم, وأن شرق أفغانستان وجنوبها أصـبحا منطقة مفتوحة لحملاتهم وتحركـــاتهم, وأن عمليــاتهم الاستشهادية رغم كل التعـتيم ومحـاولات إخفـاء الخسـائر تتواصل في كابل رغم كل إجـــراءات الأمن المتشـــنجة والاحتياطات المتراكمة...

وأن تجار المخدرات هم الحكام الحقيقيون في كابـل, تلك المخدرات التي ألغاها أمير المؤمنين بعون الله بقرار

واحد, ولكن الإعلام الصليبي يتناسى ذلك ولا يذكر الفضل لأمير المؤمنين الذي منع زراعة المخدرات لأول مــرة في تاريخ أفغانستان.

فحيا الله هذه الأمة الأفغانية المجاهدة...

وحيا الله تلك الإمارة الإسلامية الصادقة...

وحيا الله أميرها أسد الإسلام الهصور أمـير المؤمـنين الملا محمد عمر حفظه الله...

وحيا الله إخوانه وأعوانه ورفاقه من الطالبان...

وحيا الله جنوده من الأفغـان وأنصـارهم من كل ديـار الإسلام.

<u>وتاسعًا؛</u>

إذا كان الجهاد مجلبة للخسـائر والنكبـات؛ فأرونا أنتم ماذا في جعبتكم؟

ها هي فلسطين محتلة منذ أكثر من ثمانين عامًا!

والخلافة قد سقطت منذ وقت مقارب!

وهــاهي الحكومــات المرتــدة العميلة قد ملأت ديــار الإسلام فســادًا وإفســادًا, واستســلمت لإســرائيل, وتخلت عن فلسطين!

وهاهو بترولنا يسرق, وثرواتنا تنهب!

وهــاهي القــوات الصــليبية تحتل الشيشــان والعــراق وأفغانستان, وتستعد للوثبة القادمة!

فمــاذا فعلتم للتصــدي لهــذه الكــوارث غــير التبــاكي والشجب والندب وإلقاء الخطب وكتابة الكتب؟!

<u>وعاشرًا؛</u>

إذا كنتم تريـــدوننا أن نؤجل الجهـــاد ونصـــبر ونلجأ لأساليبكم السهلة المريحة, فحتى متى سنصبر حتى تؤتي طرقكم العقيمة ثمارها؟

مئة سنة أخرى؟! حتى يتم هدم المسجد الأقصى وتهويد فلسطين وإقامة إسرائيل الكبرى واستيلاء قوات الصليبيين على قلب العالم الإسلامي وتقسيمُه ومحو آثار الإسلام من مجتمعاته؟؟

وحادي عشر؛

أليس هؤلاء المجانين المارقون الذين كلتم لهم السباب والتهم هم الذين يريقون دماءهم دفاعًا عن حرمات المسلمين في الشيشان والعراق وفلسطين وأفغانستان؟

فماذا فعلتم أنتم للدفاع عن أخواتكم وبناتكم من عدوان الصليبيين واليهود؛ سوى الظهور على الشاشات والتنزه في المؤتمرات؟

وثاني عشر؛

أليس ما تريدونه من إيقاف الجهاد هو بالضبط ما يسعى إليه حكامكم العملاء, وسادتهم الصليبييون؟

وثالث عشر؛

إذا كان هؤلاء المجاهدون يجلبون من المفاسد أكثر من المصالح؛ فأرونا أنتم جهادكم الذي يجلب المصالح ويدفع المفاسد, أم أن قصدكم من نقد المجاهدين هو إيقاف الجهاد بالكلية وتعطيل شريعته وإغلاق بابه؟!

ورابع عشر؛

أروني أمة من الأمم في تاريخ البشرية حصلت على حريتها غنيمة باردة بغير آلاف الضحايا! ومتى كانت الحرية والكرامة تنتزع بالتزلف والتملق والتسول إلى المستكبرين والطواغيت؟

إن مثلكم ومثل المجاهدين؛ كمثل إخوة في بيتٍ هجم عليهم قاطع طريق فاحتل بيتهم وانتهك أعراض نساءهم وسرق متاعهم وسخرهم له عبيدًا, فقام أحدهم فصفع اللص على وجهه, وشرع يحث إخوانه على المقاومة، فما كان منهم إلا أن أخذوا في الاعتذار للص, والسباب والتقريع لأخيهم المجاهد!

إن التـاريخ سيسـجل عليكم؛ أنه لما قـامت الطلائع المجاهدة تتصدى لأكابر المجـرمين, ولما انبعث الأمل في قـدرة الأمة المسـلمة على المقاومة طعنتموها أنتم من الخلف, ورحتم تلهثون لوقف التصدي للكفار المستكبرين، ولحماية الحكام الخائنين.

* * *

- وسـيلقي قطـاع الطريق إلى الله في درب المجاهـدين شـبهة أخـرى فيقولـون؛ إن حكامنا أئمة شـرعيون, لا يجـوز لنا أن نخـرج عليهم, وأنهم بوصـفهم أوليـاء أمر المسـلمين قد عقـدوا مع اليهـود والصـليبيين اتفاقاتٍ ومعاهدات ونحن ملزمون بها!

وجوابنا باختصار:

هو هنيئًا للصليبيين واليهود بكم!

فقد نجحت سياسـاتهم في زرع العملاء الحكـام الخـادمين لمصـالحهم, ولينم "لـورنس" و "شكسـبير" و "بيرسي كوكس" و "لورد كرورمر" في قبـورهم، قريـري العيون فأبناؤهم الملتحون المعممون يكملون الطريق من بعدهم.

ولا يسـعني بعد تهنئة أولئك الـرواد - مؤسسي طريقتكم في استغفال المسـلمين - إلا أن أذكـركم بلازم تتجاهلونه من لوازم مذهبكم؛ وهو أن أئمتكم ليسـوا فقطَ حكامكم المرتدين, ولكن أئمتكم هم أيضًـا أعضـاءُ مجلس الأمن, وخاصة رؤسـاء أمريكا وفرنسا وإنجلـترا وروسـيا والصين!

أليست مشـيئتهم نافـذة على حكـامكم وعلى كل أعضـاء الأمم المتحـدة؟ وقد وقع أئمتكم على ذلك المواثيق وعقدوا المعاهـدات... إذن هم في الحقيقة أئمـةُ أئمتكم!

* * *

- وسـيُلقي قطـاع الطريق إلى الله في درب المجاهدين شبهةً أخرى فيقولـون؛ إن علينا أن نتعـاون مع حكامنا ونقـف معهم صـفًا واحـدًا في مواجهة الحملة الصهيونية على بلادنا!

فنقول لهم؛

إذن؛ فقد انكشفت حقيقتكم!

فـأنتم لا تسـعون للقضـاء على إسـرائيل ولا تسـعون لتحرير فلسطين ولا تسعون لطرد السـفارات الإسـرائيلية من القاهرة وعمان ونواكشط, ولا تسـعون لوقف سياسة التطبيع ولا تسـعون لمقاومة اتفاقية أوسـلوا, ولا تسـعون لامتلاك المسـلمين لأسـلحة نووية في مقابل ترسـانة إسـرائيل النوويـة, أنتم لا تسـعون لأي شـيء من ذلك لأن هـذه هي سياسة حكـامكم الـتي يفرضـونها على الأمة بالقهر والدجل والتزوير.

ألسـتم أنتم الـذين اسـتنكرتم الحملات على القـوات الصـليبية في الريـاض والخـبر والكـويت والحملة على السـفارة الأمريكية في جـدة, والحملة على السـياح الإسرائيليين في طابا؟؟

أنتم لم تقفوا مع الحكام ضد اليهود!

بل أنتم وحكـامكم وقفتم وتقفـون مع اليهـود والصليبيين ضد كل من يسعى لجهادهم في بلادكم.

* * *

- وسـيُلقي قطـاع الطريق إلى الله في درب المجاهدين شبهةً أخرى، فيقولون؛ إن الجهـاد في العـراق وفلسطين ضد اليهـود والأمريكـان مشـروع, ولكن الجهـاد ضد حكامنا حرام!

فنقول لهم؛

بـأي كتـاب أم بـأي سُـنةٍ فـرقتم بين العـدو الخـارجي وعميله الداخلي؟

ثم أي جهاد ضد اليهود والأمريكان تتحدثون عنه؟

ألم يعترف حكامكم بإسرائيل وأجمعوا على ذلك عام 2002؟ ومن قبل ذلك تعاهـدوا على حماية إسـرائيل في مؤتمر شرم الشيخ عام 1996؟

ألم يعــترف حُكَّامكم بالحكومة المؤقتة في العــراق واعــترفوا بقــرار مجلس الأمن الــذي أقر بالأمريكــان والإنجليز كقوة احتلال للعراق؟

إذن عن أي جهاد تتكلمون؟

*   *   *

أيها المسلمون...

دعوكم من هؤلاء فهم الذين قال الله فيهم: { الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين * وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 168 - 169].

أليسوا هم الداعون للتبليغ عن المُجاهدين, والتعاونِ مع عملاء الصليبيين في القبض عليهم؟!

دعوكم منهم... فإن وجودهم ظاهرةٌ تاريخية متكررة في تاريخ الدعوات.

قال تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً} [الأحزاب: 18 - 19]

دعكَ منهم أيها المُجاهد, وامض إلى ربك متبعًا لأمره, مبتغيًا رضاه, أعدَّ ما تستطيع, وابذل قصارى جهدك, وأحكم أمــرك على قــدر طاقتــك, ثمَّ توكل على ربك وامض... وإن فشلت فلا تيأس فأجرك محفوظٌ موفور.

قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم, وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم} [رواه مسلم].

وقم بعد الفشل مرة أخرى وعاود الهجوم ولا تيأس ولا تقنط، وكن كأتباع الرسل الذين وصفهم ربنا عز وجل فقال: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ

لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 146 - 148].

وإذا ابتُليتَ بالأسر؛ فاصبر واحتسب, واعلم أن ما أصابك قد أصابك بقدرٍ من الله, ولا يرفعه عنك إلا هو بإرادته, واعلم أنه ابتلاءٌ من ربك يبتليك به, فاصبر له, واتخذ من سجنك خلوة ومدرسة, وكن قدوة لغيرك في الثبات والصبر, ولا يؤتينَّ المسلمون من قبلك, وكن عزيزًا بعزة الإيمان في الأسر والحرية, وفي الرخاء والشدة, وانشر بثباتك واستعلائك على الباطل بين إخوانك وأقاربك والمسلمين روح الصمود والتحدي.

قال الله تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: 139 - 140].

إخواني المسلمين...

إنها الحربُ الصليبية الصهيونية؛ حلقةٌ من حلقات الصراع المُمتد عبر الزمن بين الحق والباطل إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها, قال تعالى: {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 217].

فإمَّا أن نؤثر ما عند الله على دنيانا الفانية فنفوز بعز الدنيا وفوز الآخرة.

وإما أن نرضى بالذل تحت راية الصليب وحُكم اليهود فيستبدلنا الله بغيرنا، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ * إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: 38, 39]

قال بشَّار:

وَخَلِّ الهُوَينا لِلضَعيفِ وَلا تَكُن نَؤوماً فإِنَّ الحَزمَ لَيسَ بِنائِمِ
وَحارِب إِذا لَم تُعطَ إِلّا ظُلامَةً شَبا الحَربِ خَيرٌ مِن قَبولُ المَظالِمِ!

إخواني المسلمين...

كان هـذا حـديثي عن النصر القـريب الـذي ذكرتُه في بداية حديثي, والذي أوقن أنه قريبٌ بإذن الله لأن مفتاحَـهُ بأيدينا, فإمّا أن نضحي فننتصر ونُمَكّن ونستخلف, وإما أن نتولى فننهزم ونحرم ونسـتبدل, قـال تعـالى: {وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38]

تلك هي سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

1427 هـ

